الغيمة العاشقة

ـ مقطع من قصيدة الى الفدائيين الفلسطينيين ـ

١ ـ صوت في الريح

وشممت ثوبك ، في غبار الريح ، رايه
يا وردة البستان ، يا طفلي المدلل ،
لو أضمك في ضلوعي
وأشد أذيال النهاية ، وهي تفلت ، بالبدايه
وتعود طفلا تاجك الاشواك تزهر في دموعي .
أترى أصدق انهم قتلوك .
كيف كبرت في ليل الخيام
وشببت غصنا فارعا ، وفما تقبله الازاهر في اشتهاء
ورجولة تتأوه النسمات لو مرت ، يسربلها الاباء
التحمل الموت المكبل كالنمور على يديك
وتجوس في ادغال ليل اللاجئين ، وحيدة في مقلتيك
كضياء قنديل وحيد في غبار الريح رايه .
أكبرت ؟ يا غصنا تفتح في الملاجيء والصحارى
اطعمته قلبي وادمعي الغزارا
فزها وماد ،
كبرت في ليل الخيام
وشببت واشتدت يداك ، وما ارتشفت سوى الظلام
والريح ، وهي ثقيلة تسفي الغبارا .
أترى رحلت فلا أراك ،
ولا يحط على فؤادي ساعداك
كحمامتين صديقتين ، ولا تضيء ظلام ليل اللاجئات ،
كما أتيت اليّ يوما ، مقلتاك :
« أماه جوعان .. »
كأن عاد الزمان الى الوراء ،
وما تلمست الاصابع غير ثوبك ، في غبار الريح ، رايه.

٢ ـ صوت آخر في الريح

رأيته في حربة على عيوني مشرعه
شقت ضلوعي مرة ، ومرة هوت على الجبين .
آخر ما ابصرت نهرا طافح الحنين
يحمل لي كرومه وادمعه .
شدت يدي على تراب وطني
وعشبه المبتل ، ثوبي كفني .
يا غيمة تتبعني
تبكي على قبري ، تحط فوقه يمامه
تطفو على الفرات ، تستلقي على تهامه .
يا غيمة تغفو على جبيني
تضيء لي حنيني
تشعل فيه لهب الحرائق .
يا أم ، يا خنساء ذاك طارق
يشير لي لاتبعه
يفرش لي جفونه واضلعه .
يا أم ، يا خنساء قلبي طائر
يطفو على الفرات أو يحط في جزائر
أعشابه الملتمعه .

٣ ـ صوت آخر

رأيته فوهة عمياء
رأيته فوهة ملتهبه
بينهما امتدت خيوط العمر من جديد
شممت ثوب أمي الندي بالحليب
واشتعلت في أعيني عباءة مخضبه
غطت جبين سيد مهيب .
وحينما أرتميت ما رأيت
غير انهدام مئذنه
في اضلعي مستوطنه
هوت معي الى قرار دونه قرار .
يا زهرة العرار ، يا سحائب الغبار
دوري معي ودوري
وفتحي قبوري
خيلا تجوب الشرقا
وتشعل الافق العقيم برقا .

٤ ـ صوت آخر

أتى الي خلسة ولم أره
وكنت ادري انه يأتي ، ولا ادري متى .
فهو معي ، أشمه ولا أراه
كل صباح طعمه على الشفاه .
في كل ليل واطيء السقف ، أجوس ناعم الخطى
شباكه العمياء أو حبائله
وارتدي غباره المثار .
وكلما فجرت في اصابعي النهار
في فحمة الظلماء ، مر خافتا ، رقيقا
بالقرب مني ، كدت ان ألم من عيونه البريقا .
ومرة صفعته على قفاه
وأشتبكت اذرعنا ، دقيقة ، وانفلتت يداه
وفر مني ناعما ، مقهقها ، في غمرة الغبار .
فكيف جاء
ولم أره ؟
واحسرتا ! لم أبصر الذعر الذي يلف مظهره .

٥ ـ الحافر والنبض

تلتف في الروح الغصون ، ثقيلة ، ويسف طائر
يطوي البراري الموحشات بلا مسامر
ويشم رائحة البحار ولمعة الماء المسافر .
يا دقة في الصدر ، يا صخرا ترن به الحوافر
من أين ؟ واخضرت فلاة الروح ، مزهرة المنائر .
لا تسبل الهدب الطويل
يا من يجود مع الاصيل
ببقية في الصدر عالقة كآخر ما يسيل
من ماء قربتك التي ثقبت ،
أتسمع كيف يطوي البيد حافر
تلوي عباءته الرياح ، وتشرئب له النخيل
لا تسبل الهدب الطويل
يأتي اليك محملا بالماء ، نجدي البشائر
يأتي فتشرق بألقنا الدامي البوادي والحواضر
يا دقة في الصدر ، تصمت مرة ، فيفر طائر .

بغداد

حسب الشيخ جعفر